اضاءة في زمن الظلام

علي عثمان

مطلوب من المعلمين ان يسيروا في تدريسهم من المحسوس الى المجرد ... ان يستغلوا البيئة المحليّة في تدريسهم اوسع استغلال ان يربطوا الماضي بالحاضر ليعنوه حقاً .

اى محسوس ذلك الذى يستطيع المعلمون توصيله للتلاميذ ، في وقت بات فيه الطالب لا يستطيع الحصول حتى على اطلس قديم يتعرّف من خلاله على موقع مدينة ما .. او حتى لا يملك اجرة الوصول اليها اذا كانت قريبة من مدرسته ؟

اى بيئة محليّة تلك التى تتحدث عنها المناهج .. في وقت باتت فيه هذه البيئة .. مهددة بالضياع في زمن الظلام ؟

اى ماض حمل ذلك الذى .... لا يوجد منه في صفحات الكتب سوى افراد طغاة دنسين ... يصورون وكانهم انصاف آلهة ؟؟

اسئلة .. واسئلة .. ولكن كل ثقافة ..حتي وان خلت من النور فامكان الانسان نفسه ان يكون اضاءة في ظلامها .

لقد ادار غسان كنفاني – وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره بعد – ظهره للتلاميذ ليرسم تفاحة او موزة ثم لاحظ وكأن اطفال المخيم الذين يرسم لهم ذلك ... لم يشاهدوا ما يريد رسمه من قبل .. فما كان منه الا ان مسح ما رسم .. ثم طلب منهم ان يرسموا المخيم .

ان في ذلك لدرس عميق ... لمعلمنا في زمن الظلام .. الذى نعيش فيه .. اذا كان سلاح المعلم الوعي وولاؤه للوطن قبل كل شيء

هذه هي مهنة التعليم ... كرسالة ... قبل ان تكون مجرد وظيفة ... وهكذا يجب ان نكون حتى لا نزرع الاشواك في طريق مستقبلنا .. الذى تتكالب عليه الانياب ارضا وانسانا .

قصة قصيرة جداً

خطوة على الطريق

بقلم بنت القرير

رذاذ من المطر ... يتساقط على الارض العطشى ... البرد قارس والجو لا زال متوترا . بعض المارة يحثون الخطى مسرعين . وهو يجر جسمه باعياء ، متجها نحو باب العامود . الالم يشتد في رجله اليسرى ، وهو يسير مخلفا الوجع الشديد " باب الخليل " . تحسس جسمه . الم في كل مكان . وبقع زرقاء تفترش جلده ... ، امتدت يده خلف اذنه اليسرى وتحسست وشما موجعا خلفه عقب سيجارة

قهقه بصوت مسموع حين تذكر موقفه من رسالة صديقه ، وقد كتب فيها : " السجن موت ... والموت موت والحياة هكذا موت . " يومها مط شفته السفلى وهز كتفيه غير مكترث. احرق الرسالة وراح يراقب كلمات صديقه وهي تختفي ، ولم يكلف نفسه الرد على الرسالة .

موقف مخجل .....

انه يعرف اليوم سبب تواطئه ولا مبالاته . ليس تذوق طعم الموت وحسب بل لانه من الليلة الاولى ، والوجع يخز خاصرته ، حسم موقفه ، وقرر ما يجب ان يفعله من قبل .

رمى بجسمه المنهك في اول مقعد للباص . وراح يفكر بالكلمات التي سيكتبها لصديقه ... وجو الارهاب في محطة (باب الخليل) يسيطر عليها ....

قصة قصيرة

"القرار"

بقلم : عبد اللطيف حسن

النعاس لم يغادر العيون المتعبة بعد ، والبلدة القديمة تتثاءب بعد غفوة قصيرة . لم تكن " هادئة " على كل حال .

هذا ما يظهر على الوجوه القليلة في الشارع .

بحث اسماعيل عن رائحة الكعك الطازجة التي تداعب انفه كل يوم .. لكنه لم يجدها .

الزحام ، الحركة ، العيون المتعبة .. اين هي ؟؟ سأل نفسه باستغراب وسط جو الهدوء الذى يخيم بشكل غير مألوف .. بعكس العادة .

عمال يتدافعون ، يتزاحمون ، باصات تئن تحت حملها ، اصوات الباعة تتعالى من هنا وهناك فتضفي غرابة جديدة على الجو غير المألوف

وجوه قليلة في الشارع امامه . الهدوء والصمت يلفّان كل شيء ، لكن اسماعيل رغم ذلك احس بان هناك شيئا ما قد يحدث . الجو المحيط يجعلك تشعر بذلك . ترى ماذا سيحدث ؟. تساءل اسماعيل ، فما كان يقترب من موقف السيارات والموقف شبه فارغ .

لا يوجد الا سيارة واحدة فقط وصوت ممطوط ينادي في شبه توسل لم تعجبه نغمة صوت المنادى . . فاثرت في وجدانه ..

القى نفسه يتهالك داخل السيارة .

هناك راكبان فقط ..

– سننتظر . قال بيأس .

كم اكره الانتظار . انه قاتل ولكن تحرك السيارة المفاجيء حاصره قبل ان يبدا تفكيره . لا يوجد الا ثلاثة ركاب . هو وراكبان اخران . . لا غير . لعل السائق يظن بان السيارة امتلات . سيصدق ذلك . واراد ان يضحك . . الا ان كلمات السائق منعته :

– مش رايح يجي حد . قال السائق فما كانت السيارة تغادر الموقف من باب العامود .

ماذا حدث ؟ او ماذا سيحدث ؟ كل شيء غير طبيعي اليوم . كل شيء بلا استثناء .

باعة الكعك ، العمال ، السيارات ، السائق ، الجميع ، الجميع .. يرى ماذا حدث ؟

وتناول الجريدة من الراكب الجالس بجانبه .

بدا يلوك الكلمات بدون تفحص : لبنان ... اجتماع ... استيطان زيادة .. تطبيع .. تبادل .. وشعر بغثيان .

وفجاة وقع بصره على خبر كتب بطريقة ملفتة للنظر في صدرالصفحة :

– اليوم اضراب عام ! ! وتسمرت عيناه فوق الحروف ، اذن هذا هو السبب ....

سعيد قال لي بان اليوم ... لكن آه ولم يكمل ... " لقد نسي اسماعيل او تناسى ذلك ".

اليوم نص نهار ويحوز نقض. همس ، وكانه وجد لنفسه عذرا مقبولا:

– عندك ، ارتفع صوته الذى حاول ان يجعله طبيعيا .

تحسس سلة البلاستيك التي ترافقه منذ سنين ، الهوية ، وقطع الشارع مسرعا ، مكان عمله غير بعيد.. خطوات فقط .

– نص نهار. وشعر بضميره يخزه . ابو علي لم يأت ، كل يوم يراه في هذا المكان . لكن الظاهر انه لم يأت .

هل هو ايضا ؟ولم لا .؟!

واخيرا ، وصل الى الدكان حيث يعمل في توزيع اللبن .

– حتى هنا يبدو الوضع غير طبيعي .

واخترق سمعه صوت يعقوب . العامل اليهودى المغربي الذى يشتغل معه منذ ثلاث سنوات .

– مش رايح ، قال يعقوب بصوت مرتجف .

– بدك تروح يا ابن ....قال المعلم الكبير ، بلهجة عربية ركيكة

– مش رايح لو بتطردني . رام الله اليوم نار ، نار حمراء ....

مجنون اللي بدخلها . يحرقوا السيارة ، بدمروا . شو هامّك إنت.؟

– "بسدر". قال المعلم الكبير . هو بروح .

– انا !؟ همس اسماعيل .

انا اروح ؟..

" اليوم الشغل نص نهار ، ويحوز نقض ، رام الله قريبة "

– لكن.... اليوم ... سعيد .. يعقوب .. رام الله .

مش رايح ، ارتفع صوت اسماعيل. حاصرته نظرات المعلم الحادة غير انه لم يخف . لاول مرة لم يشعر بالخوف من " المعلم " .

لم ينزل عينيه في الارض . فقد تعلم الان من رام الله ، كيف يبقي عينيه مرفوعتين تنظران صوب الشمس بثقة :

– مش رايح ... مش مشتغل .. " ارتسمت على وجه يعقوب ابتسامة غامضة " .

حمل اسماعيل السلة التي رافقته منذ سنين ، وقفل راجعا ، يحلم برام الله ، وعلى شفتيه تتردد كلمات غير مسموعة :

– سعيد اني قادم ... لقد عرفت الطريـــــق ..

البداية

قرات مذكراتي منشورة في الجريدة ، وملأني ذلك زهوا امام نفسي ، حتى لقد تمنيت ان أُري الجريدة لصديقاتي واقول لهن : انظرن انني انا التي كتبت هذا ..

ولكنني لم استطع ذلك . لم استطع حتى ان أُري صديقاتي الجريدة .. اذ ممنوع علي ان آخذ الجريدة الى المدرسة ... ومع هذا ففي اليوم التالي طويت الجريدة في محفظتي واخذتها معي . قلت اريها لفريال صديقتي على الاقل . فهي ايضا تحب الكتابة . ومن يدرى لعلها ستشعر بالسعادة اذ تراني اهتم بالجريدة وبالكتابة فيها .

لم تسنح لي الفرصة .. ثم انقضى الدوام وحين خرجنا دعوت فريال واريتها المقالة ... وسالتها وانا احاول ان اداري انفعالي :

– ها ماذا ترين ؟

– شيء اعتيادى ... ربما اقل من ذلك . ما الذى يدعوك للاهتمام بالموضوع دون سواه ؟

– قلت وقد اثارني جوابها :

– انه مقال جميل .. تصورى طالبة مثلنا تكتب مذكراتها وتنشرها في الجريدة .

اجابتني : وهي تقلب صفحات الجريدة

ولكن المذكرات لا تقول شيئا .. لقد شغلت حيزا من الصفحة من دون شيء ذى بال تقوله ...

ادركت ان فريال محقة .. ولكن عز علي ان اقر لها رأيها . فأجبتها بشيء من الحدة ..

مع أصدقاء الطليعة الأدبية

● الصديقة " طالبة صامدة " – الخليل :

في قصة " الصمود " مجموعة من الافكار الجيدة والجملة العذبة التي تحتاج الى دراية ومراس لتخرج بقالب فني ناجح .. وما الطريق الى ذلك الا في الاكثار من المطالعة . " وطلع صباح ذلك اليوم على غير عادته .. خرجت الشمس من مخدعها تشع بريقا جذابا جميلا . لقد عاد الفلاح الى ارضه ليغرسها من جديد بزيتون ينتصب عاليا . صامدا يأبى الرحيل عاد ليغني اغنية الليل الذى لا بد ان ينجلي .."

● الصديق وصفي قطوش – بتير :

تحت عنوان خواطر شابة ، يبعث برسالة الى " الليل".. يقول " ايها الليل .. لقد طال وجودك . الم يحن الوقت لزوالك ؟.

... امانحن فلن نيأس .. فاخضرار الزعتر يبعث فينا الامل ، وزهر بلادى يزيل الم الجراح .. يطرد، الحزن والنواح ...."

● الصديق فريد العناني – حلحول

بعث الينا بقصيدة تحت عنوان " ابن الضمر ؟" ونحن اذ نعتذر لعدم تمكننا من نشرها ، لنرجو في المرات القادمة الانتباه حول كلمة " إعداد " التي ذيلها صديقنا لقصيدته مع ضرورة التميز بين الاعداد والابداع .

● الصديق ع.ب رام الله :

في قصيدة " برقية الى الرئيس المؤمن ....." تظهر الموهبة الشعرية التي تحتاج الى صقل كبير . فتابع. صديقنا.مطالعاتك ... ونرحب بك دائمـــا .

● الصديق فريد العناني – حلحول

من قصيدة " عروس البحر" :

" لا تلوميني ....
اعرف انه ليس وقت غزل
ولا وقت يأس وملل....
حقا ، انه وقت عمل . "

● الصديق ماهر ابو لوحة :

نعتذر لعدم تمكننا نشر اى من مواضيعك ، واهلا بك دائما .. مع رجائنا بالكتابة على وجه واحد من الورقة وبخط واضح في المرات القادمـــــة.

● الصديق عمر حماد عوينة :

لا نوافقك الرأى بان نجاحك يتوقف على نشر ما بعثته لنا حول يوم الكتاب ، فأنت تقول بانها محاولة وكل محاولة ..صا اذا كانت في البداية لا تخلو من الاخطاء . نرحب بك دائما .